

الأمثل في تفسير كتاب الأ المنزل

[118] تعطي الأمل للمذنبين، فشموليتها وسعتها وصلت إلى درجة قال بشأنها

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام): "ما في القرآن آية أوسع من يا عبادي الذين أسرفوا..." (1). والدليل على ذلك واضح من وجوه: 1 - التعبير بـ (يا عبادي) هي بداية لطف الباري عز وجل. 2 - التعبير بـ (إسراف) بدلا من (الظلم والذنوب والجريمة) هو لطف آخر. 3 - التعبير بـ (على أنفسهم) يبيّن أن ذنوب الإنسان تعود كلاها عليه، وهذا التعبير هو علامة أخرى من علامات محبة الله لعباده، وهو يشبه خطاب الأب الحريص لولده، عندما يقول: لا تظلم نفسك أكثر من هذا! 4 - التعبير بـ (لا تقنطوا) مع الأخذ بنظر الاعتبار أن "القنوط" يعني - في الأصل - اليأس من الخير، فإنها لوحدها دليل على أن المذنبين يجب أن لا يقنطوا من اللطف الإلهي. 5 - عبارة (من رحمة الله) التي وردت بعد عبارة (لا تقنطوا) تأكيد آخر على هذا الخير والمحبة. 6 - عندما نصل إلى عبارة (إن الله يغفر الذنوب) التي بدأت بتأكيد، وكلمة "الذنوب" التي جمعت بالألف واللام تشمل كل الذنوب من دون أي استثناء، فإن الكلام يصل إلى أوجه، وعندها تتلاطم أمواج بحر الرحمة الإلهية. 7 - إن ورود كلمة (جميعاً) كتأكيد آخر للتأكيد السابق يوصل الإنسان إلى أقصى درجات الأمل. 8 و 9 - وصف الباري عز وجل بالغفور والرحيم في آخر الآية، وهما وصفان من أوصاف الله الباعثة على الأمل، فلا يبقى عند الإنسان أدنى شعور باليأس أو فقدان الأمل. 1 - _____

مجمع البيان وتفسير القرطبي وتفسير الصافي ذيل الآية مورد البحث.